Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الكرم والفضل من ألحاظه، وانتهبت فرائد الفوائد من الفاظه، إلا تذكرت ما أنشدنيه ـ أدام الله تأييده لابن الرومي :

لولا عجائب صنع الله ما نبتت تلك الفضائل في لحم ولا عصب

وما أنس لا أنس أيامي عنده بفيروز أباد، سقاها الله ما يحكي أخلاق صاحبها؛ من سَبَل القطر؛ فإنها كانت بطلعته البدرية، وعشرته العطرية وآدابه العلوية، وألفاظه اللؤلؤية، مع جلائل أنعامه المذكورة، ودقائق إكرامه المشهورة، وفوائد مجالسه المعمورة، ومحاسن أقواله وأفعاله التي يعيبها الواصفون، أنموذجات من الجنة التي وعد المتقون؛ فإذا تذكرتها في تلك المرابع، التي هي مرابع النواظر، والمصانع التي هي مطالع العيش الناضر، والبساتين التي إذا أخذت بدائع زخارفها، ونشرت طرائف مطارفها طوى لها الديباج الخسرواني، ونفى معها الوشي الصنعاني، فلم تشبه إلا بشيمه وآثار قلمه، وأزهار كلمه، تذكرت سحرا وسيماً، وخيراً عميماً، وارتياحاً مقيماً، وروحاً وريحاناً ونعيماً)[1].

وكتب الخوارزمي في مدح الفقر يقول:

وإنما يُكرَه الفقر لما فيه من الهوان، ويستحب الغناء[2] لما فيه من الصوان[3] فإذا نبغ[4] الغم من تربة الغنى فالغنى هو الفقر، واليسر هو العسر، لا بل الفقر على هذه القضية أحسن من الغنى، وأقل منه أشغالاً، لأن الفقير خفيف الظهر من كل حق، منفك الرقبة من كل رق، فلا يستبطئه إخوانه، ولا يطمع فيه جيرانه، ولا تنتظر في الفطر صدقته، ولا في النحر أضحيته، ولا في شهر رمضان مائدته، ولا في الربيع باكورته ولا في الخريف فاكهته، ولا في وقت الغلة شعيره وبره، ولا في وقت الجباية خراجه وعشره.

---

(١) مقدمة فقه اللغة للكاتب.

(٢) الاستغناء

(٣) صوابها الصيان

(٤) ظهر